جوانب من واقع اللّغة العربيّة في بُحوث التّخرّج في الجامعة الجزائريّة: العَوَائقُ والمتطلّباتُ والحلُول

د. سارة قطاف♥

استلم: 2025/05/31 مقبول: 2025/02/12 نشر: 2026/06/15

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-002-002

Perspectives of the Status of Arabic Language in Graduation Research in the Algerian Universities: Obstacles, Requirements and Solutions.

Abstract: This study aims to explore and analyze the linguistic reality of the researches done, in Arabic, in the Algerian universities, mainly at the departments of Arabic. These latter are witnessing a deterioration of Arabic language as shown by the unsatisfactory quality of the students' writings, researches and speaking skills. This study is also a reminder of some solutions that may be useful to correct written and oral Arabic.

Keywords: Arabic; graduation research; obstacles; requirements; solutions

♥ جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، sara.guettaf@univ-bejaia.dz (المؤلف المرسل).

ملخّص: تستقرئ هذه الدراسة وتُحلل واقعا لغويا في البحوث المنجزة باللغة العربية على مستوى الجامعة الجزائرية، وتخص بالذِكر أقسام اللغة العربية فيها، وهو واقعٌ لا يبعث على الارتياح، ذلك أن اللغة العربية تشهد تراجعا في هذه الأقسام تحديدا، وهو ما تكشفه كتابات الطلاب المنتسبين لها، وبحوثهم الجامعية، فضلا عمّا يلحق بها من تعدّ على ألسنتهم. ومن جهة ثانية، تحاول هذه الدراسة لفت النظر إلى بعض الحلول التي من شأنها عصم اللسان والقلم عمّا يزري بهما.

كلمات مفتاحيّة: اللغة العربية؛ بحوث التخرج؛ العوائق؛ المتطلبات؛ الحلول.

1.مقدمة: يُجابه البحث العلمي في الجامعات العربية إشكالات عديدة، لعل أعمقها إشكال اللغة، ونقصد لغة البحوث الجامعية التي تُعدّ أبرز الأعمدة الداعمة للبحث، الضامنة لتماسكه وجودة بيانه عمّا يكتنزه من حمولة فكرية أو معرفية، الأمر يتعلق، إذن، بالبيان والتبليغ واختيار العبارة الأنسب مبنى ومعنى.

وعلى كثرة ما تضمه رفوف المكتبات الجامعية من بحوث ورسائل أكاديمية فإنّ كثيرا منها لا ترقى لغتها إلى مستوى لغة مُحكمة متينة تحتكم إلى قواعد وقوانين نظمية سليمة كما حدّدها أهل اللغة؛ بل إنّ الناظر إليها يهاله تعثر عباراتها، واصطناع أساليبها من غير مسموح أو غير مسموع، أسوة بأساليب غربية اعتاد سماعها من وسائل الإعلام المرئية والسمعية والورقية، ناهيكَ عن استعمالها الألفاظ في غير مواضعها، وكل ذلك خرقٌ لقواعد السلامة اللغوية، التي لطالما نافحَ عنها اللغويون في مؤلفاتهم اللغوية سنين عددا.

ولنا فيما أنجز من كتب وُضعت لجرد الحصيلة المعرفية والمنهجية واللغوية لدى طلاب أقسام اللغة العربية بالجامعات العربية خير دليل، إذ بيّنتْ ما آل إليه البحث العلمي، وما أصاب الفنون والمعارف الأدبية واللغوية من تراجعٍ مؤسف.

انطلاقا مما ذُكر، تعد إشكالات تدريس العربية وفحص مستوى طلاب أقسامها بمثابة الأزمات التي تؤرق الجامعة، فتحاول جاهدة بعث الحلول وتهيئة الوضع وتوفير مسوغات النجاح، بوصفها المؤسسة المسؤولة إداريا عن ضمان نجاح البحث العلمي ووصوله إلى مبتغاه وهذا من صميم إدارة الأزمات، ومن حسن الإدارة. والجامعة إذ تفعل فإنها تقع في جدلٍ قد لا تجد له حلولا ملائمة وفاعلة في أحايين كثيرة؛ ومن هنا نسأل: ما طبيعة هذه الأزمات وكيف السبيل إلى إدارتها. وما السبيل إلى الارتقاء بتدريس اللغة العربية وموادها في الجامعات؟ وعلى من تقع مسؤولية ذلك؟ وما الذي ينبغي أن يُفعلَ لاكتساب مهارات التفكير العلمي والكتابة السليمة الرصينة؟

2.مِهاد: يفترضُ التعليمُ الجامعيّ من الطالبِ الجامعيّ إنجاز بحثٍ علمي متمّمٍ للمرحلةِ الجامعيةِ، ممّا يتطلّب من الباحثِ كفاءةً علميةً وجهداً تنظيمياً، وتفكيراً موضوعياً، ودقّةً لغويةً، في مختلفِ مراحلِ عملهِ البحثيّ. يتحرى الباحثُ خلال بحثه أصالة وجدّة المشكلة أو الموضوع البحثي، بحيث يشكّل عمله إضافة علميةً ترفد البناءَ المعرفيَّ الانسانيَّ فيُظهرهُ بحُلةٍ تليق بمقامِ العلمِ، ومكانةِ طالبهِ، ودورهِ المجتمعيّ.

العربيةُ واحدةٌ من هذه العلومِ الكثيرةِ التي يُبحثُ فيها، وهي فوقَ ذلكَ–بمُقتضى دُستورِ الدولةِ– اللغةُ الرسميةُ للبلادِ، ولذلك فإنّ تعزيزَها

واستعمالَها في مختلفِ مجالاتِ العلمِ والحياةِ كانَ ولا يزالُ وسيبقَى طموحاً وطنياً.

ومَا تركيزُنا على اللغةِ إلا تأكيداً على قيمتهَا في بناءِ المجتمع؛ فالمرء يكتسبُ دوره فيه –المجتمع–من قدرتِه على استعمال اللغة المناسبة كذلك يدينُ المجتمع في كثيرٍ من التصوراتِ وما يُسمّى بالحقائق في ذَاكرتِه الجمعيّةِ إلى نظام الرموز اللغوية؛ فلا مبالغة إن قيلَ إنّ العالم مصنوع بشكلٍ ما من اللغة، إذ «تكمنُ الثورة في الدراسات اللغوية في القرن العشرين في الإقرار بأنّ اللغةَ ليست مجرّد وسيلة لتوصيل الأفكار عن العالم؛ بل أداةٌ لجعلِ العالم موجوداً في المقام الأوّل، ليس الواقع ببساطة (معاشا) أو (معكوساً) باللغة؛ بل هو بالفعل مُحدَّث بواسطة اللغة»[1] (العجمي 2007م).

تخلقُ اللغة، بهذا الاعتبار، الواقع وتُعرّف حدوده، وتُشكّل العالم المشترك للأفراد والجماعات، فلا يُدرك العالمُ الخارجيّ إلا بواسطتها فهي أحدُ الأشكالِ الرمزيةِ الأساسيةِ، التي نعتمدُ عليها كلياً في الحصول على مصادر المعرفة[2] (الزواوي 2005م). إلا أنّ المجتمعات تتفاوت في النظرة إليها، وتَعاظُمِ دورها في ضبط الأطرِ الاجتماعيةِ (في السياسةِ والاقتصادِ والدينِ..)، وفي تنظيمِ العلاقاتِ الثقافية بين الأفرادِ داخلِ المجتمع، ومع المجتمعات الأخرى.

لوحظ في السنوات الأخيرة تراجع مستوى الاهتمام باللّغة العربيّة على الرغم من قيمتها العالية، عالميا وتاريخيا ودينيا ووطنيا، وتدني مستوى المتخصصين والمقبلين عليها. وشاعت مجموعة من الأفكار السلبية والأقوال المغرضة التي تغرس في أذهان الطلاب أن اللغة

العربية غير ذات نفع لهم، وأنها لا تصلح أداةً للعلم، ولا وسيلةً للبحث العلمي.

أمام هذا المشهد اللغوي وما يكتنفه من تحديات آنية ومستقبلية كان لا بُدّ من استقراء الواقع اللغوي الجزائري داخل أسوار الجامعة الجزائرية وفي أقسام تدريس اللّغة العربيّة على وجه الدقّة للوقوف على أهم اشكالات تدريس العربية، وكذا دور الدولة في التخطيط لرفع مستوى تعليمها.

3.التعليم الجامعي والرؤيا الاستشرافية: ما من جامعة في العالم إلا وتسهم في بناء وعي لدى المنتسبين لها من طلاب بأهمية التكوين الذي يتلقونه فيها، وهو ذات التكوين الذي يحوّل الأفراد من عناصر غير مؤهلة اجتماعيا ووظيفيا إلى عناصر خلّاقة وفعّالة في المجتمع.

ويسعى ساسة التعليمِ العالي وعلماء التربية نحو تحقيق أهدافِ التعليمِ الجامعي، متمثلةً في إعدادِ الشابِ الجامعي القادرِ على فهمِ المعرفةِ والتعاملِ معها، والاستفادةِ منها، والبحث عنها بالطرق العلمية السليمة تأكيدا منهم على الرغبة في تخريج جيل متحرّرٍ من الجهلِ والخوفِ والتخلّفِ والوهمِ، جيل قويّ في بنيتهِ وشخصيتهِ، معتزّ بوطنه ومجتمعه متسلّح بمنجزاتِ العصرِ العلميةِ والفنيةِ والتكنولوجيةِ، ويعرف كيف يستخدمها[3] (العرباوي 2010م).

هذا، ويرتبطُ الحديث عن تنمية المجتمعات–في العادة– ببحثِ سُبُل تحقيق النمو الاقتصادي، وما يستلزم هذا الفعل من تدبير عقلاني؛ إلّا أنّ فعل التدبير والعقلنة ليس حِكراً على هذا المجال، فالتنمية تفترضُ أيضا وأساساً تدبيراً عقلانياً للمعطيات الثقافية والاجتماعية التي تزخرُ

بها المجتمعات، خُصوصا تلك التي يطغى عليها التعدّد والتنوع الثقافيّ واللغويّ.

لذا كانت الجامعات ولا تزال محور الاتصال المعرفي والتقدم الثقافي والوعي العلمي والرقيّ الاجتماعي، تذوبُ فيها الفوارق، وتتّحد القِوى لإعلاء راية واحدة؛ رايةُ البحث العلميّ الجاد والرصين، «وعلى عاتق الجامعة تقع مسؤولية تهيئة الكفاءات المهنية وترقية المناخ الأكاديمي ورفع الكفاءات العلمية إلى درجة الإبداع، والاتقان، والكشف والابتكار بما بعود على المجتمعات بالنفع. مما يستلزم عمليات التقويم المستمر والموضوعي والواقعي لكل من يعمل بالجامعة»[4] (الخثيلة 2000م).

أمّا اللغة العربية–في الأوطان العربية– فهي الرِباط الجامع و«الأداة المشتركة التي تجمعُ الناس على شعورٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ وهدفٍ واحدٍ...وهي مُركّبٌ من العناصر المرجعيّة المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاةُ التي تسمحُ بتعريفٍ خاصٍ للتفاعل الاجتماعي»[5](حيزم 2007م)، فهي أداة ناجحة للاستعمال والايصال، ومازالت حتى يومنا هذا «تتطوّر والحضارة بشكل مُتساوِق، ولذا فإنّ التطورات الثقافية والاجتماعية تحتاج إلى تأقلم اللغة مع الحاجات الجديدة المُبتدعة»[6] (عياشي 1990م).

4. حالُ الجامعة الجزائرية، وحالُ تدريس العربية فيها لعل من أبرز معيقات التعليم ومنغصاته في الزمن الحديث اكتظاظ الصف التعليمي بالمتعلمين. ولم تشذ الصفوف الجامعية في العالم أجمع عن ذلك وهي التي كانت «قاصرة على الصفوة، فلم يكن يلتحق بها آنذاك إلا أبناء علّية القوم...ولا زلنا نجد حتى اليوم أن الكثير من

الجامعات الأمريكية لا تسمح بأن يزيد عدد طلاب الفصل الدراسي الواحد عن عشرة أو عشرين طالبا»[7](إيكو 1996م). هذا في أمريكا وفي المقابل نجد جامعاتنا تغصّ بالأعداد الغفيرة من الطلاب، فلا يستطيع الأستاذ العمل بكفاءة مع ما يقرب أو يزيد أحيانا عن مئة طالب، وهو من العوامل التي حالت دون التعليم الجيّد، وعليه يضيع الهدف المنشود من التعليم. فلا نبالغ، بعد هذا، إن قلنا أنّ أخطر أنواع الهُبوط الحَضاري الذي قد تشهدُه أمّة ما، هو خطر يتربّص بمستوى التعليم فيها.

اللغةُ العربيةُ كغيرها من فروع المعرفة تواجه صعاباً عديدةً وتحدياتٍ كبرى[8] (الودغيري 2016م)، فالناظرُ إلى واقعِ تعليمِها في الوسطِ الجامعيّ الجزائريّ–والعربي عموما– بالموازنةِ مع غيرها من التخصصات يجدُ أنّها «لا تحتلُّ موقعاً مريحاً في مَناهج التعليم الجامعي؛ فهي محسوبةٌ ضمن الموادّ ذاتِ الْمُعامِل الضّئيل، وصارَ التخصّصُ في اللغة العربية والتسجيلُ في إحدى كلياتها علامةً على ضعفِ مستوى الطالب، وإن كنّا لا ننفي إقبال ذوي المعدلات العالية عليها، لكن قلّما يحدث ذلك. خلافاً لموادّ الانفتاح أو المعاصَرَة أو الاندماج في المحيط الاجتماعي والاقتصادي؛ فاللغة العربية إذن محكومَةٌ بهذه النّظرة الضّيقة، وليست لها مكانة كبيرة في المشهد الجامعي العَربي عموماً»[9] (بودرع 2015م).

وإحساساً بالخطر الذي باتَ يُهددُ لغة الذِّكر الحكيم نتيجة عُزوف أبنائها عنها، وأمام الزحف الاعلامي الذي يروج لفكرة أن التطور العلمي والتعليمي رهين بلغة ولا يتلاءم مع لغة، ارتأت هذه الدراسة مقاربة الموضوع واقتراح بعض الحلول الكفيلة بتغيير مفاهيم مجتمعنا

أولا عن لغته وأهميتها حتى نقنع طلبتنا ودارسي اللغة بأهميتها في بناء الإنسان من جميع النواحي الفكرية، والاجتماعية، والتراثية، والقومية، والإنسانية.

جميعنا، من المواطن العادي إلى الأطرَ العليا على وعيٍ تامٍ بهذه المُعامَلة تُجاه اللغة العربية، في مناهجِ التعليم على وجه العُموم، لا سيما في الجزائر المعروفة بتعدد اللُّغات[10] (الودغيري 2016م) واللّهجات التي قد تتعايش، أو قد تسمو فيه لغة عن أخرى، بحكم الأصل والاستعمال ولكن هذا التعددَ يُوجَّه توجيهاً إيديولوجيا سيئاً، ولا يُستثمَرُ الاستثمارَ النّافعَ لفائدة اللغة العربية ومَناهج تَدريسها.

إنّ رحلة اللغة العربية لم تكن قطُّ سهلة، فقد أُقحمت بعيدا عن طبيعتها الأساس –من وسيلة فكرٍ وثقافة واتصال وتعاون بين أفراد المجتمع – وزُجّ بها إلى حلبة صراعٍ مجتمعي وسياسي، ونقصدُ «عامل القوميات التي أطلّت رؤوسها وارتفعت أصواتها...بعد ارتفاع مستوى الوعي السياسي والثقافي بين مختلف الفئات الشعبية...لتطالب بإعادة الاعتبار للغاتها في التعليم والحياة العامة، والاعتراف بها قانونياً وسياسياً ورسمياً. وكثيرا ما اتخذت هذه المطالب الثقافية واللغوية غطاءً لمطالبَ أخرى سياسيةٍ، وربّما تحوّلت إلى ذريعة فأصبحت مطيّةً للمطالبةِ بالانفصال عن الأنظمة التي كانت تخضع لها»[11] (الودغيري 2016م) لتعارض اللغة العربية –الناقلة لثقافة مُغايرة–مع الثقافة الذاتية، ويتبع ذلك فرز وإقصاء لما يُغايرُ الثقافة المحليّة بوصفه خاطئاً أو منحرفاً عن الطريق القويم[12](العجمي 2007)، ممّا يُؤدي بفكرٍ كهذا إلى التعلّق العُصابي بالهُويّة والتراث، ومن ثمّة إلى التقوقع داخل دائرة مُحدّدة ومحدودة.

ومثلما تُبعدُ اللغة العربية عن الواقع تُجرَّد كذلك من إمكاناتِ التّعبير والتّواصُل في المجالات الأكاديمية والعلمية وتُبعَد من المشاريع المعرفية التي تُتبادلُ بين الجامعات، فمَن لا يملكُ لغة أجنبيةً كالإنكليزية أو الفرنسية لا يُمكنُه بتاتا الانخراطُ في سلكِ الحداثَة، ولا الاندماجُ في سياق المعاصَرَة ولا التفاعلُ مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي[13](عياشي 1990م).

ويُضافُ إلى ذلك، «ما اعْتَرى العربيّةَ اليومَ من دُخول أساليبَ غريبةٍ غير قياسيّة، غَزتِ الصّحفَ والمجلاّتِ والمؤَلَّفاتِ والبُحوثَ الأكاديميّةَ والكتاباتِ المتخصّصة، وقفزتِ إلى ألسنةِ وَسائلِ الإعلامِ والتّعليمِ وخُطَبِ المنابرِ، واللاّفتاتِ والشّعاراتِ، وباتت العربيّةُ من جرّائها في خطرٍ مُحدقٍ يستولي على جسمِ اللّغة، فكلّما مرّ حينٌ من الدّهرِ تسلّلت ألفاظٌ وأساليبُ أو تراكيبُ غيرُ قياسيّةٍ إلى الألسنة، فانتهى الأمرُ باللّغةِ إلى أن اتّسعَ فيها حيّزُ المُستَعْمَلِ غيرِ القياسيّ، وضاقُ حيّزُ المسموعِ الفصيحِ والقياسيّ الصّحيح، ومَضى هذا الخرقُ يتّسعُ والهوّةُ تزدادُ عُمْقًا وبدأَ اللّسانُ ينتقلُ، وعُروبتُه تضمحلُّ، وعُجمتُه تستفحلُ، فإذا اجتهدَ المتكلّمونَ في تَداولِ مَوضوعاتهم وقضاياهم اليوميّة، أدّوها بلهجاتٍ محلّيّةٍ ممقوتةٍ، تعلوها الرّكاكةُ ويشوبُها سوءُ البيانُ، وأثّر هذا الوضعُ في مستوى العربيّةِ في الجامعاتِ ولم تسْلَمْ منها شُعب العربيّة وآدابها في إنجازِ البُحوثِ والرّسائلِ، وفي التّواصُل العلميّ» [14](بودرع 2015م).

5. ردّ الاعتبار للبحث العلمي في قسم اللغة العربية والرقيّ به:

يلمَسُ الأساتذة المشرفونَ على الرّسائل والبُحوث، ما اعترى العربيّةَ من عباراتٍ وتراكيبَ واختِياراتٍ تسرّبَت من وسائلِ الإعلام ومن لُغَةِ

التّخاطُب اليوميّ، يغلبُ عليها الخُروجُ عن القياسِ والرّكونُ إلى الأوجهِ المبتذَلة التي تُخالِف المسموعَ المطّردَ، ويؤكّدُ الباحثون، عموماً، على تدنّي مستوى تحصيل اللغات، ولعلّ أكبر مؤشر على هذه الفوضى والتهافت اللغوي هو الحضور المُكثّف للعامية التي صار التلميذُ يتحصّنُ فيها، بعدما عجزت أغلب اللغات التي تُثقل جدوله الزمني على جعله يُحصّلُ تعليما جيّدا ويُحقّقُ التواصل المطلوب.

من ثَمَّ فالدعوة لفتح نقاش عمومي وعقلاني حول اللغات هي دعوةٌ ملحةٌ، نرجو منها تحقيق توافقات اجتماعية، لا إصدارات فوقية لقرارات حاسمة تمسُّ جوهر كلّ تنمية مأمولة، والتي تبقى بعيدة المنال في غياب آليات التخطيط والتنفيذ المدعومة بإرادة حقيقية في التغيير.

السؤال الرئيس: كيف نرتقي بتدريس اللغة العربية وموادّها في الجامعات، وكيف نرفع مستوى بحوث التخرج، ومَن الأطراف التي تضطلع بهذه المهمة بالأساس؟

أ. أصحاب القرار في الجامعة (من الوزارة الوصية وصولا إلى المسؤولين المباشرين):

ليس الطالب الجامعي في شعبة اللّغة العربيّة المسؤول الوحيد على اللغة العربية، وإنّما تقع المسؤولية على ساسة الأمة، الذين فرّطوا في جانبها باعتمادهم غيرها أداة علمٍ في التدريس، حتى اعتقد غالبنا بأنّها أقلّ اللغات العالمية حظاً من الاتساع والصلابة.

بالنسبة للّغة العربيّة، كان لزاما إيلاؤها نصيبا كبيرا من الاهتمام والمتابعة، فهي مُسنَدَة إلى أساسٍ عَقدي مَتين ورَصيد ثَقافي مَكين وتاريخ وحضارَة عَريقَيْن، فَمَن كان على نصيب كبير من الاهتمام بالشأن الفكري والعلمي والعقَدي، وعَلى نَصيبٍ من الغيرة على تُراث

الأمّة وتاريخها وحضارتها فهو الذي تُوكَلُ إليه مهمّة إحياءِ العربية والنهوض بِها وتطويرِها لمُواكبةِ العصرِ ودَواعي التّطوّر. ولا ينبغي أنْ ننسى أنّ ولكي تَعودَ اللغةُ العربية إلى تقلُّدِ المكانَة المتميّزة في التّربية والتعليمِ بين الموادّ العلمية والفكرية والمعرفية في الجامعات، يجب على المسؤولين عن الشأن التعليمي أن يُهيّئوا أطرا جامعيّة عاليةً تتولى التفكيرَ الاستراتيجي في إعادة الاعتبارِ للعربية في دواليبِ الحياة الاجتماعيةِ والفكرية والاقتصادية والعلميّة، وتفعيل دور العربية في التّواصل الاجتماعي في المناسباتِ العديدة وعلى منابرِ الإعلام المختلفَة، حتّى يتمكّن منها التلميذُ والطّالبُ ويألفها الإنسانُ البسيط.

ومن واجبات وزارة التعليم العالي متابعة تكوين الأستاذ الجامعي وربّما تباشر ذلك باكرا؛ إذ تُعِدُّه – من سنوات تمدرسه الأولى إلى غاية التخرّج– من كلّ النواحي لتُصيّره أستاذا كفؤا، خاصة باعتمادها نظاما حديثا يخوّل الطلبة مستقبلا بأحقيّة التدريس وإتمام تخطيط الوزارة على وجهٍ حسنٍ، ونقصد بذلك نظام LMD .

وإعداد وتدريب أساتذة الجامعة في معظم دول العالم يعدّ شرطا ضروريا للعمل بمهنة التعليم، وتقوم عليه هيئات قومية ورسمية، وفي شرق أوروبا يكون إعداد مدرس التعليم العالي خاضعا للتنظيم المركزي والامتحانات العامة. وقد ابتكرت بعض الدول نُظُماً وأساليب مختلفة لانتقاء الأستاذ الجامعي، فيخضعونه لعملية الإعداد؛ من حيث مؤهلاته، استعداده، اتجاهه نحو مهنة التعليم؛ لأنّ الأستاذ الجامعي بكلّ سماته يقدّم لطلبته نموذجا أو قدوة (النمذجة)، حيث أنّه غالبا ما يتبنى الطلبة تلك السلوكيات حتى عندما لا يدرسون عنها شيئا[15] (سلامي 2013م).

فمن مظاهر المتابعة والحرص عليها تدريبُ الأستاذ على اتقان متطلبات المهنة، وفي مقدّمتها التدريس، وكذا تقويم وتقييم تحصيل الطلاب عنده، ومتابعة نشاطه العلمي، الذي يسهم من خلاله في تنمية مجتمعه وترقيته.

وعلى الدولة التأكيد على أن اللغة العربية لغة علمية جادّة فاعلة وناجحة في التدريس بها؛ «بل تتجاوزها إلى دور ريادي في اتخاذ القرار ووضع السياسات اللغوية وبرامج التخطيط والتهيئة اللغوية، وهو الدور الذي يبدو حلما عزيز المنال في غياب أو تغييب الفهم الواعي لدور المتخصص في الأدب واللغة تحديدا »[16] (شكور 2015م).

أيضا على أصحابَ القرارِ إخراج آلاف التوصياتِ التي تمخضت عنها المناظراتُ والمؤتمراتُ والمجامعُ اللغويةُ والأكاديمياتُ، إلى حيز التنفيذ.

ب. الأطر العليا: وهم أساتذة الجامعات، حجر الزاوية في أيّ صرح جامعيّ، فالأستاذ الجامعي هو «الذي يدرّب طلابه على استخدام الآلة العلمية، وليس الذي يتعلّم بالنيابة عنهم، فهو الذي يشترك مع طلابه في تحقيق نمو ذاتي يصل إلى أعماق الشخصية، ويمتدّ إلى أسلوب الحياة»[17](سلامي 2013م).

ولعلّنا نذكر بعض الكفاءات التي على الأستاذ الجامعي، وإن كانت تنقسم إلى كفايات مهنية عامة تخص عدة أمور تتعلق بمهنة التعليم بشكل عام؛ كالإعداد المناسب بحيث يكون قادرا على تحقيق الأهداف التربوية للمؤسسة التي يعمل فيها، وتندرج ضمنها: الكفايات تدريسية الكفايات تقويمية، الكفايات التقنية، الكفايات الشخصية –النفسية

الكفايات الاجتماعية، وهذه تتعلق ببناء علاقات إيجابية مع الطلاب والمحيط التعليمي والأسرة والمجتمع بشكل عام، و كفايات علمية عامة تتعلق بالمعارف العامة التي يحتاجها كل أستاذ، وكفايات تتعلق بتصميم المنهج، وأخرى إدارية تتعلق بإدارة الصف وتنظيمه، فضلا عن كفايات بحثية[18] (البديرات 2015م)، ولعل هذه أوثق صلة بالأستاذ الجامعي من غيرها.

لكن ما يعنينا في هذه الدراسة هو كفايات أستاذ اللغة العربية حصرا والتي ستنتقل إلى طلبته بشكل أو بآخر، وهي ما يمكن الاصطلاح عليه بالكفايات التخصصية، من قبيل[19] (البديرات 2015م):

- **الكفايات النحوية واللغوية** (معرفة أبواب النحو المختلفة- معرفة علم الصرف- معرفة المدارس النحوية في التاريخ العربي: البصرة والكوفة- معرفة أبرز النحويين العرب وإنجازاتهم- معرفة المدارس اللغوية الحديثة: البنيوية، التوليدية، الاتصالية- معرفة مناهج دراسة اللغة:(التاريخي، المقارن..).
- **كفايات مهارات اللغة:** وهي:

أ-**القراءة:** (التمييز بين السبب والنتيجة- تمييز الأفكار الرئيسة من الأفكار الفرعية- تحديد رأي الكاتب- فهم مقصود الكاتب- معرفة نوع النص وخصائص كل نوع (سردي، اقناعي، معلوماتي..)).

ب-**الكتابة:** (معرفة أنواع الجملة العربية-معرفة طرائق تطوير الفقرة-معرفة علامات الترقيم المناسبة-معرفة طرق الاقتباس والتضمين بشكل يناسب المقام- لقدرة على التلخيص-القدرة على تدوين الملاحظات- القدرة على إعادة الصياغة- معرفة أساليب

التوثيق المختلفة والعزو- معرفة أساليب الإنشاء العربية وتمييزها عن أساليب الإنشاء في اللغات المسيطرة اليوم- الحياد والموضوعية)

ج-التحدث: (القدرة على الحديث بالعربية الفصحى-استخدام أدوات الاقناع المختلفة- القدرة على الاقتباس في المناسبات المختلفة- الطلاقة في التعبير والفصاحة-إخراج الأصوات من مخارجها-الاختيار المناسب للمفردات-تطوير الأفكار-معرفة بأساليب الإلقاء المقنعة والمؤثرة في المستمعين).

د-الاستماع: (القدرة على الإنصات للآخرين- عدم المقاطعة- الاهتمام بالأفكار الرئيسة في النص المسموع-التركيز الإيجابي على الرسالة).

- **الكفايات الأدبية:** (تحليل الشعر وتذوقه-معرفة أنواع الشعر: العمودي والحر- معرفة أغراض الشعر قديما وحديثا- معرفة بحور الشعر العربية المختلفة- معرفة أساليب الكتابة الشعرية -القدرة على تقديم قراءة تحليلية ناقدة).

- **كفايات تاريخية:** تاريخ الأدب العربي: نثرا وشعرا: (معرفة الشعراء العرب البارزين في عصور الأدب المختلفة- معرفة المصطلحات التي ظهرت في ميدان الشعر العربي- معرفة أبرز الكتاب العرب عبر تاريخهم- معرفة أساليب الكتابة والإنشاء عبر تاريخ العرب- معرفة خصائص كل مرحلة تاريخية).

- **كفايات نقدية:** (معرفة المدارس النقدية الحديثة- معرفة أبرز النقاد العرب والأجانب -معرفة بالنقد التاريخي عند العرب)

- **كفايات بلاغية:** (معرفة بعلوم البلاغة الثلاثة: البديع والمعاني- معرفة بأساليب اللغة العربية..).

فتلكم، إذن أهم الكفايات التخصصية، وليست وحدها ما على أستاذ اللغة العربية امتلاكه، بل يدخل فيها كل ما من شأنه تحقيق أقصى قدرٍ من التعلم، من كفايات تقنية، وتدريسية، وفنية (مهنية أكاديمية) وشخصية. كل ذلك إنما يُقاس بمدى قابلية الأستاذ وجاهزيته للتطور وسعيه لتحسين مستواه، ولعلنا نعقد الموازنة، ههنا، بين صنفين من أساتذة الجامعة، «ففي فرنسا –مثلا–يُولي الأستاذ الجامعي اهتمامَه الأكبر بالبحث العلمي على حساب التدريس؛ في حين توصّلت بعض الدراسات إلى أنّ الأستاذ الجامعي الجزائري يقضي حوالي 64 % في التدريس، و14 % في الأبحاث، و18 % في خدمة المجتمع»[20] (سلامي 2013م).

ولعل في هذه الأخيرة يكمن دور الجامعات الرئيس، وفيها تتبدى ثمرتها الأجدى، والتي لا تُجتنى إلا بمدى قدرتها على توجيه التعلّم نحو خدمة المجتمع، وسعيها لتحقيق ذلك على أرض الواقع، «فجوهرُ التعليمِ الجامعي المعاصر أنّه ليس تعليماً يستهدفُ تحويلَ عقولنا إلى معاجمَ وقواميسَ لغوية؛ وإنّما هو تعليمٌ لنزدادَ تأثيراً وتحكماً في الواقع المحيط بنا، ونتحوّل إلى مُبدعين قادرين على التعامل مع المعلوماتِ تعاملاً منتجاً خصباً، عن طريق جمعِ وتصنيفِ وتحليلِ وتركيبِ وتفسيرِ المعلومات...بل هو فن اكتشاف علاقات بين ظواهر لا تبدو مترابطة»[21](العرباوي 2010م).

فواجب العلماء والمثقفين والمربّين ومسؤولي التربية والتّكوينِ وأصحابِ الشأن التعليمي في هذا القطاع الرقيّ بها داخل أسوار الجامعة وخارجها بوصفها لغة القوم الرسمية؛ وأمّا باعتبارها تخصصا فيستلزمُ من أساتذة هذا القسم إحْياء المصادر اللغوية

والنحوية، لكسر الحواجز النفسية المُفتَعَلَة بين القارئ الطالب وبين أمهات المصادر. وانتقاء النصوص وإقراؤها للطّلاّب والتلاميذ، وتدريبهم على التّعامل معها وهذا قبل تلقينِهم القواعدَ، فكثرةُ النصوص تكوِّن الملَكَة اللسانية، وكلما عُلّم التلميذُ طريقَةَ قراءة النصوص قراءةً سليمة وفهمها فهماً صحيحاً، اقتربَ من تعلُّم اللّغة وسَهُل عليه بعد ذلِك فهمُ القواعد واستيعابها.

ج. الطالب الجامعيّ: يعامل الطلبة في الجامعة الجزائرية بمبدأ عام؛ مبدأ الاستحقاق، ولعلّ هذا من ايجابيات التعليم الجامعي في الجزائر؛ إذ ليس للطلبة وأوليائهم أية سلطة على العملية التربوية، فالنجاح يقاس بقياس خارجي هو الامتحانات، التي هي الحافز الرئيس للعمل. وأمام حياد التعليم واتاحته للجميع تذوب الفوارق الاجتماعية الطبقية.

ورغم ذلك لم يَفِ تدريس اللّغة العربيّة في الأسلاك التعليمية الثانوية والعُليا بالهدف المنشود؛ «لأنّ العبرَةَ بالنتائج، فالتلاميذ والطّلاّب لا يُحسنون قراءةَ النصوص العربية قديمها وحديثها، ولا يُحسنون التّواصلَ بالعربية الفصحى؛ بل يَدْرُسونَ اللغةَ العربية بطرقٍ جافّة مبسترة مختصرة، ولا شكّ في أنّهم يَعيشونَ وسطَ مَشهد لغوي يطبعُه التعدد والصّراع والمنافسَة الشّديدة*، وحرب عاتية تشنُّها اللّهجاتُ المحلّيةُ واللغاتُ الأجنبيّةُ على اللغةِ العربيّةِ»[22] (بودرع 2015م).

تجتهد الأطراف جميعا للرفع من مستوى الطالب المتخصص في اللغة العربية، وإن كان عدد من طلاب شعبة اللغة العربية إنما لجأوا إليها بعد أن أوصدت أمامهم أبواب كليات ومعاهد أخرى تشترط

مستوى أعلى ومعدلات أرفع[23]، وذلك لأن غالبية المنتسبين لأقسام العربية يعانون من ضعف عام في الملكة اللغوية والأدبية، وضعف في التوظيف الصحيح للغة، فيتخبّطون في هِنات على جميع المستويات ناهيك عن الأخطاء الشائعة، والتي دَرجَ الطلبة عليها فصارت –مع التداول– صوابا. وما هذا الضعف إلا نتيجة حتمية لمراحل تعليمية سابقة للمرحلة الجامعية، ثمّ يصطدم الطالب الجامعي بنقلة جديدة على مستوى التلقيّ، ويجد نفسه متأخرا بأشواط عديدة عن ركب البحث العلمي، فيقع في حيرة وتخبط، لا هو قادر على مواكبة الجديد في تخصصه، ولا بإمكانه تدارك ما فات، وهذا من أسباب التراجع والتقهقر الذي يَحُول دون تكوين شخصيته العلمية.

وقد نشرت العديد من الجرائد الوطنية في السنوات الماضية مقالات تكشف انتهاك واضعي الكتاب المدرسي لقواعد اللغة العربية وأصولها والدليل على ذلك عشرات الأخطاء العلمية والمنهجية واللغوية والاملائية وحديثا؛ أحصى الأستاذ عبد الكريم مليزي في دراسة بعنوان "الأخطاء اللغوية والمعرفية في كتب تلاميذ الابتدائي" أكثر من 1300 خطأ لغوي ومعرفي في الطور الابتدائي وحده ، وهو ما يهدد الموسوعة العلمية للتلاميذ ، ويسهم بشكل كبير في تدني مستوى التلاميذ وعدم إلمامهم بالمعلومات الصحيحة والدقيقة ،وقد تجاسر بعضها على قواعد اللغة العربية، فرفع المجرور وجرّ المرفوع[24] (بابوش 2014م).

وليس الكتاب المدرسيّ وحدهُ المتّهم؛ فلوسائل الاعلام تُوجّه الأصابع في تكوين جيلٍ لا يحترمُ لغته، فالتلفاز أكثرُ الوسائل الاعلامية انتشارا في وسط الأطفال، بما تُقدمه برامجهُ من تسلية

تُمازِجُ بين الصوت والصورة واللون والحركة، والتي تُسهمُ في تكوين خيال الطفل، وفي بناء لغته بوجهٍ أخصّ[25].

أما فيما يتعلّق بالتلفاز فنحنُ أمام وسيلة اتصالية بلاغية على درجة مهمة وخطيرة جدا، ولعلّ واحدا من أكثر الأخطاء فداحة والتي تُشيعها وتُرسّخها هذه الوسيلة ما يتعلّقُ باللغة بوصفها ناقلةً للرسالة الإعلامية؛ إذ توهّم القائمون على الاعلام أنّهُ كلّما تمّ الابتعاد عن اللغة العربية الفصحى، واتخذت الرسالة الاعلامية لغة التعامل اليوميّ–التي يفهمها المجتمع بطبقاته وشرائحه المختلفة – لغة للخطاب الاعلاميّ كان ذلك أكثر جذبا وتأثيرا وإقناعا.

ثم إنّ وسائل الإعلام لا تستجيب لحاجات وتطلعات الجماهير التواقة إلى التنوير، وليس (الوعي المُعلّب) الذي يستهدفه المتلاعبون بالعقول[26] (شللر). فقد أثبتت الدراسات أن مشاهدة القنوات الفضائية أدت إلى نتائج سلبية عديدة من بينها إشاعة الكسل والخمول في صفوف الأطفال، إلى جانب خفض مستوى إنجازهم الدراسي[27] (حسن 2013م).

نحن إذن أمام جيلٍ من الطلبة، تدرّب على لغته العربية في كتب مغلوطة من السنة الأولى ابتدائي إلى ما قبل الجامعة، وأسهمت عدة عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وجغرافية في كثير من الأحيان في ضعف تحصيله اللغوي، فأي مستوى لغوي ننتظره منهم؟

6. حتمية القراءة: في هذا الخضم، لا بدّ من التأكيد على أهمية القراءة في بناء مجتمع المعرفة وفي التنمية، فالمعرفة هي المدخل الرئيس لكلّ تحول مجتمعي أو إقلاع حضاري منشود، لأنه «إذا أردنا أن نعطي فعالية لعملنا الجماعي وإبداعية حقيقية لممارساتنا السياسية

والثقافية فلا بد من ثورة ثقافية تعمّ المجتمع بجميع فئاته»[28](العروي 2006م). وربما لا بدّ لنا هنا من الاقتداء بالغرب، حيث يشيع الاحتفاء بالمعرفة، وتشجيع الباحثين، وهو ما لا نكاد نجد له أثرا في واقعنا الثقافي، وذلك بأن نرتقي بالنشاط القرائي إلى أن يصبح سلوكا يوميا راسخا، يُمارسه أفراد المجتمع في جميع الأوقات، وفي كل الفضاءات.

ومن أجل تشجيع المتعلمين على القراءة يتعيّن اختيار نصوص تثير فضولهم وتلبي رغباتهم، لأن فعل "قرأ" لا يتحمل صيغة الأمر[29] (بناك 2015م)، فإن كان العكس ضمرت ملكات التواصل قراءة وكتابة وسيطر أسلوب الحفظ والتلقين على حساب تنمية مهارات أهم. ولا سبيل إلى حصد ثمار القراءة من دون تربية المتعلم على القراءة الذاتية، تلك التي تستمر مدى حياته، فتستحيل القراءة–والحال هذه– فعلا وجوديا يساعد على العيش بعمق، وليس مجرد سلوكٍ معياري يفرضه الواجب التعليمي.

7. حلول أخرى: يطرح عبد الرحمن بودرع حلولاً جوهرية لتحسين البحوث العلمية بشكل عام، والارتقاء بها؛ يقول :«لا بُدَّ من الصَّرامَة الأكاديميّة في مَنهج البَحث العلميّ واحترام مَقاييس إنجاز البُحوث، وبناء العبارَة العلميّة، ومنهج التّناوُل العلميّ بعدَ تركيبه من نظريات تركيباً منطقياً، وانتقاء المُصطَلَح المُتداوَل في العلم وتجنّب المُصطلحات الخاصّة بقُطر معيّن التي وُضعَت وارتضاها أصحابُها وفَرضوها على سائر القرّاء، لا بدّ من الدّقّة في الإحالات وبناء حَواشٍ علميّة تُفصّل ما أجمِلَ في المتن وتُحيلُ إلى المصادر وتكون بمنزلة الصلة والتكملَة، لا بدّ من الإيجاز في العبارَة البحثية الأكاديميّة وتجنّب الحَشو والإنشائية الفارغَة، لا بدّ من احترام عُقول القُرّاء وأوقاتهم، لا

بدّ من تَقديم جديد بعد استيعابِ السّابق، لا بدّ من احترام العلماء والباحثين في عرض الآراء ونقدها وتحليلها، وتجنّب الطعن والتسفيه والتتفيه، لا بدّ من الموضوعيّة والنّزاهَة وتجنّب الانحياز إلى فئة وإن لم تستحقَّ»[30].

كذلك لا بدّ من تعويد الطالب على إنجاز البحوث الجادة إشكالا ومعالجة وتحريرا، ويوجد في بعض الجامعات، مثل أوكسفورد، أستاذ يطلق عليه الوصيّ، تنحصر مهمته في الأبحاث التي تقوم بها مجموعة صغيرة من الطلاب ويتابعهم يوما بيوم[31] (إيكو 1996م).

كما ينوّهُ بضرورة الانتقاء من المصادرِ؛ مصادرِ الأدبِ واللّغةِ والمعاجمِ، ومن كتب الآداب والمواعظ والحِكَم والتواريخ، والنوادر والأخبار والحكايات واللطائف ورقائق الأشعار، وغيرِها، عدداً من الموادِّ والظّواهرِ ومئاتٍ من الألفاظِ والأسماءِ والأمثلةِ والنّماذجِ التي تزخَرُ بها ممّا يُتداولُ في عصرِنا أو يُجيبُ عن أسئلته أو بعضِ أسئلته، أو له بها اتّصالٌ، فيكون هذا الانتقاءُ لثروةٍ لغويّةٍ كبيرةٍ منهجاً جارياً على جزءٍ كبيرٍ من التّراثِ الذي هو في الأصلِ إنتاج علميّ ضخمٌ كُتب له البقاءُ؛ لِما يتضمّنه من عمقٍ في النّظرِ وجهدٍ في الإنجازِ والتّوليدِ، فلا يصحّ أن يُستغْنى عنه لمجرّدِ تبدّلِ العصرِ ولا يصحّ أيضاً أن يُتركَ هذا الرّصيدُ الضّخمُ جانباً ثُمّ تُسْتَعار نماذجُ حديثةٌ مستَنْبَتَة من بيئةٍ غريبة وُضعت في الأصلِ لتُعالِج قضايا خاصّة بمُنتِجيها وبظروفِ إنتاجِها[32] (بودرع 2015م).

فالمَعاجمُ العربيّة القديمة مثلاً، تضمّ آلافاً من المفرداتِ اللّغويّة التي ما زالت تصلُح للتّداولِ اليوم، ولكنّها مهمَلة في بُطونِ المعاجمِ تُعاني من غربةٍ شديدةٍ فُرِضت عليها، بسبب ضعفِ هِمَم البحث وقلّةٍ من

يتصفّحُ المعاجمَ لاستخراجِ المادّةِ اللّغويّة المعجميّة الصّالحةِ للاستعمالِ. ومن الألفاظِ ما هو مستعمَل ولكنّ دلالتَه أصيبت بالتّغيّر عبر تاريخِ اللّغة وهذا يدلّ على حاجتِنا إلى مفرداتٍ مُنتقاة، لسدّ الحاجاتِ التّداوليّة والبحثُ عن الألفاظِ والعباراتِ الفَصيحةِ التي يُمكنُ بعثُها من مَرقدِها في المعاجم القديمة، ومنحُها النّفَسَ التّداوليّ الحديثَ، وتنزيلها على معاني الأشياءِ والمفاهيمِ المُعاصرة. وبذلك نجعلُ لهذه المعاجم وظيفةً دلاليّةً ونُحدثُ لها نقلةً تاريخيّةً لنعيدَ إحياءَ ألفاظِها[33] (بودرع 2015م).

من جهة أخرى، يتعيّنُ على أصحابِ القرارِ التعليمي والتربوي والشأن العلمي والثقافي أن ينهضوا بمهام إحياء العربيّة بإحياء الثقافَة اللغوية والأدبية التي تستند إليْها. وينبغي أن تُعزّزُ المؤسّسةُ الجامعيّةُ بإخراجِ مركزٍ أو مجلسٍ أعلى للغة العربيّةِ إلى حيّزِ الوُجودِ والتفوُّقِ؛ لأنّ إخراجَ المؤسَّسة سيُيسِّرُ طرُقَ تدبيرِ الشأن اللّغويّ في الدولة، ويُنظّمُ العملَ اللغويّ ويجمعُ الطّاقاتِ المشتّتةَ ويختصرُ الأوقاتَ والجُهودَ.

هكذا، لا يُمكن تجاهلُ ما للدولةِ من دور فاعلٍ في النهوض بالبحثِ العلميّ وباللغة العربيةِ بالذات، إنّ أيّ تفكيرٍ عقلانيّ في المسألةِ اللغويةِ هو سؤال يُطرحُ حولَ السياسة اللغوية التي تتبنّاها الدُول باعتبارهَا– السياسة اللغوية–«مُجملُ الخيارات الواعية المُتّخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللّغة والحياة في الوطن»[34](كالفي 2008م).

وأما اللغة العربية فقد أدت وظائفَ تعبيرية عديدة في تاريخها العريق في البلاد العربيّة عامّةً؛ إذ مرت بتجاربَ غنيّة كانت فيها

متعدّدةَ الوظائف؛ وكتبَ بِها الفُقَهاء والأصوليون والمفسّرون وأهل العلم في الطّبّ والصيدَلَة والدّورَة الدمويّة والبصرياتِ والرياضيات، وكتب بها الأدباء والنقاد وأبدَعَ بها الشّعراء، وكتبَ بِها وفيها اللغويونَ والنُّحاة. وفي ذلك برهانٌ قويّ على مرونتِها وعدم استعصائها على مواكبةِ التّطوّر[35] (بودرع 2015م).

أجل، يمكن إعادة تفعيل أثر العربية وتفعيل وظائفها، فهي طيّعَة بِما تملكُه من طاقاتٍ تعبيريةٍ ونُصوصٍ غَنيةٍ وأدواتٍ اشتقاقيةٍ توليديّةٍ ووظائفَ تعبيريةٍ وإيحائيةٍ، وليس هذا الأمر بمستحيل، وليست العلة في العربية، وإنّما يتعيّنُ على أصحابِ القرارِ التعليمي والتربوي والشأن العلمي والثقافي أن ينهضوا بمهام إحياء العربيّة بإحياء الثقافَة اللغوية والأدبية التي تستند إليْها[36] (بودرع 2015م).

ومن بين هذه المؤسساتِ الجامعاتُ وأقسامُ اللّغة العربيّة على وجه الخصوص، فهي مؤسسة أكاديميّة تتضمن كلّ الإمكانياتِ العلمية والمعرفية والمنهجية والتربوية لتصحيح مَلَكَة اللغة وتأسيس تواصل لغوي عربيّ سليم، ولكنّ العبرةَ بمَن سينهضُ بهذا التصحيح، ومَن سيُوجّه الطّلّابَ التّوجيه الحَسَن، ومَن سيبذلُ معهم الجُهودَ الكافيةَ؛ لاستدراكِ النّقصِ في الملَكَة والضّعف في التعبير والتواصل، ومَن سيتّخذُ من تعليمِ العربيّة وتمكينِها وتثبيتِها في النّفوسِ رسالةً وثقافةً، ومَن سيضعُ المنهاجَ القَويمَ لتنمتِها وتطويرِها لمواكبةِ مستجدّاتِ العصرِ وسدّ حاجاتِ الدّلالةِ والتّداولِ والتّعبيرِ[37] (بودرع 2015م).

8.خاتمة:

خِتاماً، لقد توخيتُ من هذه الدراسة تشخيص لغة البحوث المنجزة في أقسام اللغة العربية في الجامعة الجزائرية، وقد انطلق البحث من فرضية منهجية مؤداها أن النهوض بأوضاع الكتابة العربية السليمة للبحث العلمي شرط أساس لولوج مجتمع المعرفة. ونظرا للأهمية القصوى التي يحظى بها البحث العلمي، فإن الأمر يتطلب تضافر جهود مختلف الجهات من أجل إعادة البحث العلمي إلى ما يجب أن يكون عليه باعتباره رِهانا مجتمعيا يأتي في مقدمة مشاريع الإصلاح.

9. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1- أحمد حيزم، من الهوية الجماعية إلى الهوية الفردية، مقاربات في اللغة والأدب (اللغة العربية والهوية)، (الرياض: منشورات جمعية اللهجات والتراث الشعبي جامعة الملك سعود، 2007م).

2-أمبرتو إيكو، كيف تعدّ رسالة دكتوراه (تقنيات وطرائق البحث والدراسة والكتابة)، تر: علي منوفي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ط19 1996م).

3- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)، (بيروت: دار الطليعة ط1 2005م).

4-دنيال بناك، متعة القراءة، تر: يوسف الحمادة، (بيروت: دار الساقي 2015م).

5-عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، (بيروت: المركز الثقافي العربي ط5 2006م).

6- فالح شبيب العجمي، دور اللغة في التنميط والتعصّب للهوية، مقاربات في اللغة والأدب (اللغة العربية والهوية)، (الرياض: منشورات جمعية اللهجات والتراث الشعبي جامعة الملك سعود 2007م).

7- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: حسن حمزة، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة ط1 2008م).

8- محمود شمال حسن، الأطفال والفضائيات: الآثار النفسية المترتبة عن مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية، ضمن كتاب لمجموعة مؤلفين، الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، تحرير وتقديم: عبد الإله بلقريز، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط1 2013م).

9-منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، (دمشق: دار طلاس 1990م).

10-هربرت أ شللر، المتلاعبون بالعقول، تر: عبد السلام رضوان عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون ع106 دت).

- **المقالات:**

11- دلال سلامي وعزي إيمان، تكوين الأستاذ الجامعي، الواقع والآفاق، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الثالث ديسمبر2013م، جامعة الوادي، الجزائر.

12- عبد العلي الودغيري، التعدّد اللساني: سياقُه وشُروطه وقضاياه مجلة الإسلام اليوم، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، عدد32، السنة 31، الرباط، المغرب، 2016م.

13-عمر العرباوي، تعليمية العلوم الاجتماعية في فلسفة الإصلاحات الجديدة، قراءة للعلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب (قسم علم الاجتماع نموذجا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 8، 2010م.

- **المداخلات:**

14-باسم يونس البديرات، تحديد كفايات معلم اللغة العربية وأثرها في تطوير تعليم اللغة العربية، الندوة الدولية: تدريس اللغة العربية: الحصيلَة والآفاق، يومي الأربعاء والخميس 25-26 نوفبر 2015م، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة عبد المالك السعدي، تطوان المغرب.

15-عبد الرحمن بودرع، اللغة العربية في الفضاء الجامعي المغربي دور أقسام اللغة العربية في الجامعة في النهوض بالعربية وآدابها، الندوة الدولية: تدريس اللغة العربية: الحصيلَة والآفاق، يومي الأربعاء والخميس 25-26 نوفبر 2015م، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب.

16-مسعودة خلاف شكور، البحث العلمي في تعليمية اللغة العربية بين الاستمرارية والانقطاع؛ معاينة لواقع أبحاث تعليمية اللغة العربية

في الجزائر. الندوة الدولية: تدريس اللّغة العربيّة: الحصيلَة والآفاق، يومي الأربعاء والخميس 25-26 نوفبر 2015م، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب.

- **مواقع الأنترنت:**

17- نوارة بابوش، 1300 فضيحة لغوية ومعرفية تستهدف عقول تلاميذ الابتدائي، جريدة الشروق الالكترونية، مقال منشور بتاريخ: 24 / 08 / 2014. الموقع: https://www.echoroukonline.com/

الهوامش:

[1] فالح شبيب العجمي، دور اللغة في التنميط والتعصّب للهوية، مقاربات في اللغة والأدب (اللغة العربية والهوية)، (منشورات جمعية اللهجات والتراث الشعبي: جامعة الملك سعود الرياض 2007م)، ص12.

[2] الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة (بيروت: دار الطليعة ط 1 2005م)، ص63.

[3] ينظر: عمر العرباوي، تعليمية العلوم الاجتماعية في فلسفة الاصلاحات الجديدة قراءة للعلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب (قسم علم الاجتماع نموذجا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 8، 2010م، ص 58.

[4] هند ماجد الخثيلة، "المهارات التدريسية الفعلية والمثالية كما تراها الطالبة في جامعة الملك سعود"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية المجلّد الثاني عشر، العدد الثاني، 2000م، ص 110، نقلا عن: المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[5] أحمد حيزم، من الهوية الجماعية إلى الهوية الفردية، مقاربات في اللغة والأدب (اللغة العربية والهوية)، (منشورات جمعية اللهجات والتراث الشعبي: جامعة الملك سعود الرياض 2007م)، ص65.

[6] منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، (دمشق: دار طلاس 1990)، ص49.

[7] أمبرتو إيكو، كيف تعدّ رسالة دكتوراه (تقنيات وطرائق البحث والدراسة والكتابة) تر: علي منوفي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ط19 1996م)، ص9.

[8] من بين الأمور التي تتصدّى لها العربية بثباتٍ وقوةٍ رياحُ العولمة العاتية؛ فالعولمة– كما يرى لوي جان كالفي –لا تهدّد اللغات الهامشية أو اللغات المحلية الصغرى واللهجات؛ ولكنّها تهدد اللغات المركزية الكبرى كالعربية والفرنسية والاسبانية والألمانية ونحوها، ينظر: عبد العلي الودغيري، "التعدّد اللساني: سياقُه وشُروطه وقضاياه، الهامش"، مجلة الإسلام اليوم، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، عدد32، السنة 31، الرباط، المغرب، 2016م، ص97.

[9]عبد الرحمن بودرع، (اللغة العربية في الفضاء الجامعي المغربي)، الندوة الدولية: تدريس اللغة العربية: الحصيلَة والآفاق، قسم اللغة العربية وآدابها، يومي الأربعاء والخميس 25–26 نوفبر 2015م، كلية الآداب جامعة عبد المالك السعدي تطوان المغرب، ص1.

[10] من قيود التعدّد اللغوي وشروطه ألا يؤدي إلى تلوّث أو هُجنة لغوية تُفقدُ الناس القدرة على التعبير بلغة صحيحة صافية منسجمة، وضَعفٍ في إتقان اللغة الوطنية المشتركة. وهو ما يُعبّرُ عنه بعض اللسانيين المختصين في علم اللغة الاجتماعي وتعليم اللغات باسم (انعدام الأمن اللغوي)، عبد العلي الودغيري، "التعدّد اللساني: سياقُه وشُروطه وقضاياه، الهامش"، ص 103. وقد لاحظ العلماء الباحثون أنّ هناك علاقة بين التعدد اللغوي والتخلّف الاقتصادي والتنموي، فقد أدّى التعدد اللغوي إلى تأخّر البلاد –عوضاً عن تسريع وتيرة تنميتها وإقلاعها–يقول أحد اللغويين المعاصرين :(في كثير من بلدان العالم الثالث يُبطئ التعدد اللغوي من وتيرة التحديث). كما أنّ الدول المنسجمة لُغوياً هي التي يزداد دخل الفرد فيها ارتفاعا؛ بينما ينخفض بشكل تدريجيّ في الدول غير المنسجمة لُغوياً. المرجع نفسه ص109،103 ،110.

[11] المرجع نفسه، ص96.

[12] ينظر: فالح شبيب العجمي، دور اللغة في التنميط والتعصّب للهوية، ص24.

[13] وضع "أندريه مارتيني" André Martinet اللغة العربية تحت ما سمّاه بـــــ(اللغة المقدّسة) حتى يتمكّن من تضييق مجالاتها، فلا تكون مستعملة إلا في الصلاة والشعائر الدينية، يقول: «ربّما تكون اللغة قبل كل شيء، لغة تقليدية، أدبية، أو مقدّسة، ثمّ تكون سيئة التأقلم، بحيث لا تُلبي مجموع الحاجات المنوعة للأمّة، كما هو الحال بالنسبة للغة العربية "الكلاسيكية " في البلدان الاسلامية»، منذر عياشي قضايا لسانية وحضارية، ص24. وهذا خطأ شنيع يُكذبهُ أو يُصححه الواقع؛ فاللغة العربية مستعملة في الصلاة، وفي كلّ مجالات الحياة العلمية والأدبية. في حين نجده يمتدح لغته القومية، يقول: «إنّ اللغة الفرنسية أداة يستعملها عدد من الكائنات الحيّة بنجاح للاتصال فيما بينهم». المرجع نفسه، ص25. وهو هنا يتعامل بعنصريةٍ ثقافيةٍ وتشويهٍ للحقائق، وهو الذي لم يتكلّم، ولم يتعلّم، ولم يتّصل بالعربية لا من قريب ولا من بعيد. وبهذا يكون جَانَبَ الموضوعية، التي هي من أساسيات البحث اللساني، والذي ينتسبُ إليه مارتيني بوصفه صاحب واحدة من أكبر المدارس اللسانية (المدرسة الوظيفية).

[14] عبد الرحمن بودرع، (اللغة العربية في الفضاء الجامعي المغربي)، ص6.

[15] ينظر: دلال سلامي وايمان عزي، تكوين الأستاذ الجامعي، الواقع والآفاق، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الثالث ديسمبر2013م، جامعة الوادي الجزائر، ص 155.

[16] مسعودة خلاف شكور، (البحث العلمي في تعليمية اللغة العربية بين الاستمرارية والانقطاع؛ معاينة لواقع أبحاث تعليمية اللغة العربية في الجزائر)، الندوة الدولية: تدريس اللغة العربية: الحصيلَة والآفاق، قسم اللغة العربية وآدابها، يومي الأربعاء والخميس 25–26 نوفبر 2015م، كلية الآداب جامعة عبد المالك السعدي تطوان المغرب، ص25.

[17] سميحة يونس، اتجاهات خريجي الجامعة نحو الساسة الوطنية للتشغيل، ماجستير علم الاجتماع، جامعة بسكرة، الجزائر، 2006م، ص38، نقلا عن: دلال سلامي وايمان عزي، تكوين الأستاذ الجامعي، ص 152.

[18]باسم يونس البديرات، تحديد كفايات معلم اللغة العربية وأثرها في تطوير تعليم اللغة العربية، الندوة الدولية: تدريس اللغة العربية: الحصيلَة والآفاق، قسم اللغة العربية وآدابها، يومي الأربعاء والخميس 25–26 نوفبر 2015م، كلية الآداب جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب، ص61.

[19]ينظر: المرجع نفسه، ص71–74.

[20] دلال سلامي وايمان عزي، تكوين الأستاذ الجامعي، ص 154.

[21] عمر العرباوي، "تعليمية العلوم الاجتماعية"، ص 59.

– كما هو الحال في بعض الحواضر الجزائرية، إذ تتوارى اللغة العربية خلف الأمازيغية، التي هي لغة القوم، فلا تكاد تظهر إلا في حدود ضيقة، على الرغم من أنّها أداة التعليم في غالب الأطوار، لا سيما السنوات الاثنتا عشر التأسيسية. كما يعامل قسم اللغة العربية فيها بشيء من التهميش خلافا لأقسام العلوم الانسانية الأخرى، التي تُدرّس بلسان فرنسي. كذلك فطالب قسم اللغة العربية ضعيف المستوى فيها: استعمالا وتواصلا شفويا وكتابيا، وذلك بالنظر إلى انعدام حضورها

داخل الأسرة وفي المجتمع ككلّ بغالب مؤسساته، وبالتالي فاللغة متغيّر هام يؤثر على المسار الدراسي ويحدد نوعية النتائج.

[22] عبد الرحمن بودرع، اللغة العربيّة في الفَضاء الجامعيّ المغربيّ، ص6.

[23] واقتناعا من بعض الجامعات بهبوط مستوى المترشحين إلى سلك (الماستر) الشديد، فقد طالبت العديد من الجهات بضرورة إيقاف (الماستر) سنة أو سنتين وذلك من حرص العقلاء على جودة المترشحين، وعلى جودة التعليم ككلّ، انطلاقا من مبدأ أنّ الماستر والدكتوراه لنخبة الطلبة، وليس لمن تقطّعت به السُبل.

[24] ينظر: بابوش نوارة/2014م/،" 1300 فضيحة لغوية ومعرفية تستهدف عقول تلاميذ الابتدائي"، جريدة الشروق الالكترونية https://www.echoroukonline.com/

[25] لعلّنا نستثني قناة "سبيس تون "؛ إذ تُقدَّم برامجها بلغة عربية فصيحة سليمة نطقاً وكتابةً، وعلى نظامها بنى أطفالنا جملا تتمتع بالسلامة التركيبية والدلالية المقبولة في العُرف اللغوي العربي الفصيح، فيما تعمل قنوات عدّة على التسطيح والتجويف بدلاً عن الاثراء الثقافي، وعلينا حينئذ أن نتخيّل مستقبل الطفل العربي عندما يكون حاضره مُشبّعا بهذه السلبيات. وهنا كان من المفروض أن يكون للإعلام العربي الدور الايجابي في تشكيل لغة الخطاب عند الطفل، والوعي الكامل بدور الأبعاد الثقافية وبِدور العولمة الاعلامية وتأثيرها في عقول الناشئة من أبنائنا، وفي البناء الوجداني والمعرفي عندهم.

[26] هربرت أ شللر، المتلاعبون بالعقول، تر: عبد السلام رضوان، (الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون ع106 دت)، ص13.

[27]محمود شمال حسن، الأطفال والفضائيات: الآثار النفسية المترتبة عن مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية، ضمن كتاب: الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم تحرير وتقديم: عبد الإله بلقريز، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط 1 2013م)، ص199.

[28] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، (بيروت: المركز الثقافي العربي ط5 2006م)، ص43.

[29] دنيال بناك، متعة القراءة، تر: يوسف الحمادة، (بيروت: دار الساقي 2015م) ص13.

[30] نقلا من صفحة الدكتور عبد الرحمن بودرع للتواصل الاجتماعي (فيس بوك). وهو رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، أستاذ اللغويات العربية ولسانيات النص وتحليل الخطاب بجامعة عبد المالك السعدي بالمغرب، حصل على جائزة الشرف المتميز للبحث العلمي من جامعة عبد المالك السعدي لثلاث سنوات متتالية (2009/2010/2011م). من مؤلفاته: (الأساس المعرفي للغويات العربيّة) و(منهج السياق في فهم النص)، و(الخطاب القرآني ومناهج التأويل)، و(في اللسانيات واللغة العربية)، و(الإيجاز وبلاغة الإشارة في البيان النبوي).

[31] أمبرتو ايكو، كيف تعدّ رسالة دكتوراه، ص9.

[32] عبد الرحمن بودرع، (اللغة العربية في الفضاء الجامعي المغربي)، ص12.

[33] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[34] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: حسن حمزة، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة ط1 2008م، ص221.

[35] ينظر: عبد الرحمن بودرع، (اللغة العربية في الفضاء الجامعي المغربي)، ص5، 6.

[36] ينظر: المرجع نفسه، ص6.

[37] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.